

## المحاضرة الأولى: مدخل مفاهيمي

### مدخل

الاتصال ليس بنشاط جديد فهو محور الخبرة الانسانية ، حيث وجد منذ القدم في حين " علم الاتصال " فقد ظهر اول مرة في الولايات المتحدة الامريكية في جامعة شيكاغو من طرف مؤسسي مدرسة " الفعل الرمزي " اين توصلوا الى شيء مفاده ان الانسان يتصل مع غيره من اجل التفاهم وبناء العلاقات، مستعملا في ذلك وسائل ورموز و ادوات وصور ورسوم، حيث يمكن القول ان طبيعة الانسان مزدوجة فهو اجتماعي بمعنى انه عضو نشيط في المجتمع وله انانيته وهو من جهة اخرى نتاج هذا المجتمع ومتاثر به ونفهم من هذا ان الانسان اجتماعي بطبعه فهو يميل بالفطرة الى اشعار غيره بما يخلج في نفسه ويتشوق الى الاطلاع على شعور غيره ممن يعيش معهم او يسمع بهم وهذه الفطرة هي منبع التبادل الذي يقع بين الناس .

### تحديد مفهوم الاتصال

يرجع اصل كلمة اتصال " communication " الى الكلمة اللاتينية communis وتعني المشاركة والمشورة في اتخاذ القرار وتبادل المعلومات. او comon اي مشترك فعندما نقوم بعملية الاتصال فنحن نحاول ان نقيم رسالة مشتركة مع شخص او جماعة، اي اننا نحاول ان نشترك معا في معلومات او افكار او مواقف محددة

وبالتالي فان الاتصال كعملية يتضمن المشاركة او التفاهم حول شيء او فكرة او اتجاه او سلوك او فعل ما لتحقيق هدف معين، ويرجع اصل الكلمة في اللغة العربية – لغويا- الى كلمة تواصل، والتواصل في اللغة من الوصل، وهو يعني ربط شيء بشيء اخر، ويعني ايضا ان الشخص قد ربط ما عنده بما عند الاخر، وعلى ذلك فالتواصل حتى يتم لا بد ان يكون لدى فردين شيء واحد من الفكر او الاحساس، وان تكون هناك لغة مشتركة بينهما

وورد في قاموس " اوكس فورد " ان الاتصال هو نقل وتوصيل او تبادل الافكار والمعلومات بالكلام او الكتابة او الاشارات ونجد في هذا التعريف فكرة نقل وتبادل المعلومات حيث تمثل في شكل هندسي بين الطرفين: الطرف الاول المرسل والثاني هو المتلقي ولكن ينبغي التاكيد ان الاتصال لا يعني مجرد توجيه رسالة من طرف الى اخر وهي العملية التي يمكن ان يطلق عليها البث او النشر او الارسال من جانب واحد فقط فلكي يتم الاتصال لا بد ان يتلقى الطرف الاول ردا فوريا او مؤجلا على رسالته وان تستمر الردود مع استمرار توجيه الرسائل فاذا انقطعت الردود اصبحت الرسائل بثا احادي الاتجاه.

## بعض التعاريف للاتصال

- يعرفه عزي عبد الرحمان بأنه : "عملية إرسال واستقبال الرسائل سواء كانت شفوية أو كتابية أو لفظية كما هو أساس التفاعل الاجتماعي الذي يؤدي إلى نشأة علاقات متنوعة ومختلفة المواقف سواء كان ذلك بين شخصين أو أكثر".

- أيضا نقصد به: " جميع النشاطات الاتصالية المتداولة في المؤسسة وتختلف هذه الأخيرة من مؤسسة إلى أخرى ، ومن الحوارات غير الرسمية الاجتماعات والكفاءات الرسمية".

- ويعرفه الطنوبي بأنه: ظاهرة اجتماعية تتم غالبا بين طرفين لتحقيق هدف أو أكثر لأي منهما أو كليهما ويتم ذلك من خلال نقل معلومات أو حقائق أو آراء بينهما بصورة شخصية أو غير شخصية وفي اتجاهات متضادة بها يحقق تفاهم متبادل بينهما ، ويتم ذلك من خلال عملية اتصالية.

وفي هذا الإطار يعرف الاتصال بأنه عملية تفاعل مشتركة بين طرفين أو أكثر لتبادل فكرة أو خبرة عن طريق وسيلة. كما يعرف بأنه ذلك النشاط أو سلسلة النشاطات المتجانسة التي تتفاعل فيما بينها أو بالبيئة المحيطة بها وبصفة مؤشرة تولد ناتجا. إنه تفاعل بالرموز اللفظية وغير اللفظية بين طرفين أحدهما مرسل يبدأ الحوار والثاني مستقبل يكمل الحوار، وما لم يكمل المستقبل الحوار فإن الاتصال لا يتحقق ويكون مجرد توجيه معلومات أو أفكار أو آراء من جانب واحد فقط، دون معرفة نوع الاستجابة أو التأثير الذي حدث عن المستقبل.

تعريف الباحث "كارل صوفلاندر"، فيرى بأن الاتصال هو "عملية التي تنقل بمقتضاها المرسل

منبهات لكي يعدل سلوك المستقبلين، وعلى عكس ذلك يرى ادوارد سايير بأن الاتصال يشمل الحالات

التي لا يكمن فيها نقلا معتمدا للمنبهات".

## مفهوم الاعلام

يرتبط مفهوم الاعلام عند الكثير من الدارسين بمفهوم الاتصال على اساس انه اعلام ولكن على العموم يمكننا القول انه اذا كان الاعلام يعني اساسا المعطيات والايخبار والمعلومات فالاتصال يستلزم الحوار ووجود علاقات واذا كان الاعلام يعبر عادة عن شيء ثابت فالاتصال عبارة في الغالب عن عملية انه بفعل الاعلام يجعله امرا عمليا ومن ثم قد يوجد اعلام دون علاقة اتصالية ولكن لا يمكن ان يكون هناك اتصال دون اعلام. فالاتصال اشمل وللتفرقة بين الاعلام والاتصال يمكن ان نركز على معنيين هاميين:

الاتصال ذو معنى اجتماعي والاعلام يحمل معنى اعلامي يركز على الجانب التقني الذي يحقق عملية الاعلام والاتصال في آن واحد ، ومن هنا علينا ان نبحث ونركز على المعنى العلمي والتقني للاعلام.

**لغة:** كلمة مشتقة من العلم ( الدراية) فتقول العرب استعلمه الخبر فاعلمه اياه ، اي صار يعرف الخبر بعد ان طلب معرفته.

فلغويا نقصد بالاعلام نقل الخبر ولكن من الناحية العملية ينتقل الاعلام من مجرد نقل الخبر الى عملية تزويد الناس بالاخبار الصحفية والمعلومات السليمة والحقائق الثابتة

**اصطلاحا:** حسب المفكر الاتصالي فيرنان تيري فان الاعلام هو نشر الوقائع والاراء في صيغة مناسبة بواسطة الالفاظ او الاشارات او الاصوات او الصور . وبصفة عامة بواسطة جميع العلامات التي يفهمها الجمهور وفي الحقيقة الاعلام مفهوم عصري ينطبق خاصة على عملية الاتصال التي تستعمل الوسائل العصرية من صحافة واذاعة وتلفزة واقمار صناعية وانترنت والوسائط ، وكلمة الاعلام هي كلمة مستحدثة مترجمة من اللغات الاوروبية ولأن الاعلام قد ارتبط دائما بالاتصال فهناك من جعله وظيفة من وظائف الاتصال وهذا ما اتفقت عليه اللجنة الدولية لدراسة مشكلات الاتصال من خلال تقريرها الصادر عن اليونسكو عام 1973 حيث جاء في توصياتها على ان الاعلام هو جمع وتخزين ومعالجة ونشر الانباء والبيانات والصور والحقائق والرسائل والاراء والتعليقات المطلوبة من اجل فهم الظروف الشخصية والبيئية والقومية والدولية ، التصرف اتجاهها عن علم ومعرفة والوصول الى وضع يمكن من اتخاذ القرارات السليمة.

فنص هذا التعريف ينص على شيئين اساسيين في وجود عملية الاعلام وهما: الصيغة والشيوخ ، فالصيغة تنطبع بنوع الوسيلة وحسب الحاسة الموجهة اليها من سمع، بصر، لمس ، اما شيوخ الخبر ونشر الوقائع فذلك يجعلها معروفة عند عدد كبير من الناس.

### خصائص الاعلام

- **الموضوعية:** وهي محاولة القائم بالاتصال الابتعاد عن الذاتية اثناء صياغته للرسالة الاعلامية، حتى ينقل حيثيات المضمون بقيمها وتفاصيلها الحقيقية، ليترك فرصة للمتلقي لبناء قرار صائب حول ما يحدث وان لا يتاثر بالمرسل.

- **الحيادية:** ونعني بها عدم الانحياز لاي طرف او اي جهة، حيث يجب مراعاة تقسيم نفس التوقيت بين الحاضرين في برنامج تلفزيوني مثلا...

- الدقة: ونعني بها نقل المعلومات للجمهور كما حدثت في الواقع دون تقديم تحليلات من شأنها ان تغير معناها.

كما ان الاعلام الحديث له ايضا عدة خصائص:

1- ياخذ الاعلام اتجاه واحد من فوق الى تحت خلافا للاتصال الذي يعتمد على خاصية التبادل لكن في الاعلام قل ما نجد عملية التبادل بحيث يفرق الاعلام بين مصدر الخبر والمستقبل له. فالصحفيون وغيرهم ممن يصنعون الحدث تكون لهم المبادرة للادلاء بالخبر وتلك هي مهمتهم الاساسية اما الذين يستقبلون الخبر فانهم لا يقومون بشيء سوى تلقي الخبر.

2- الاعلام يصف الواقع فلا يمكن ان يكون اعلام بدون وقائع بحيث لا يكون الخبر من الخيال ، فالخبر المبني على الخيال كذب ووهم غير ان نقل الخبر يثير الخيال فاذا كان من طرف المرسل فان ذلك قد يشوه الخبر ويزيفه اما اذا كان من المستقبل فان ذلك يدفعه لمزيد من الاكتشاف وهذا ماثار مسالة الموضوعية ووجب القاعدة الاعلامية " الخبر مقدس والتعليق حر".

3- كلفة الخبر ضئيلة جدا فسعر الخبر رخيص وهو في متناول الجميع ، فثمن نسخة واحدة من الجريدة اليومية لا يكلف من ميزانية الشخص عبء كبيرا واجهزة الراديو والتلفزيون مع دوام استعمالها لا يمثل شراؤها عقبة كبيرة عند الجمهور، فروج هذه الوسائل وتعددتها جعل الخبر ينتشر بسرعة وهذا ما جعل صناعة الاعلام صناعة مربحة وبضاعتها سهلة المنال تتمثل في الخبر وقيمتة الاقتصادية التي يحكمها ثلاث مقاييس :

أ- الاحتمالية: وهي كون الخبر يصف حدثا او ينقل خبرا يحتمل ان يقع مثلا: انتشار وباء، انقلابات عسكرية، نشوب حروب.

ب- الإصابة: وهي كون الخبر يصيب الهدف عند المتلقين.

ت- التأثير: كون الخبر يؤثر في راي المستقبل ويزوده بالمعلومات الجديدة التي تجعله يتمكن من اتخاذ قرار في امر يهمه. فقيمة الخبر تعلقو بقدر ما تنقل المعلومات الخاصة به،.

في الختام وبعد ان تم شرح وتبيان الفروق بين الاعلام والاتصال نخلص ان مفهوم الاتصال ومفهوم الاعلام مفهوم واحد من وجهتين:

1- اذا كان القصد هو نقل الخبر الى عدد كبير من الناس وهو مايسى الاتصال بالجمهور.

2- عند استعمالنا لنفس الوسائل التقنية او الوسائط العصرية اذاعة تلفزيون... فالمقصود هو اتصال عن طريق اعلام.

3- يصبح الاعلام اتصالا عندما نقوم بمختلف المجهودات التي تمكننا من الحصول على رجوع الصدى **feed back**